AIN SHAMS UNIVERSITY
مركز بحوث الشرق الأوسط
MIDDLE EAST RESEARCH CENTER
MERC

AIN SHAMS UNIVERSITY

مجلة
بحوث الشرق الأوسط

مجلة علمية مُحَكَّمَة
(مُعتمدة) شهريـًا

العدد مائة وعشرة

(أبريل 2025)

يصدرها
مركز بحوث
الشرق الأوسط

السنة الخمسون
تأسست عام 1974

الترقيم الدولي: (2536-9504)
الترقيم على الإنترنت: (2735-5233)

الأراء الواردة داخل المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها وليست مسئولية مركز بحوث الشرق الأوسط والدراسات المستقبلية

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق القومية : ٢٤٣٣٠ / ٢٠١٦

الترقيم الدولي: (Issn :2536 - 9504)

الترقيم على الإنترنت: (Online Issn :2735 - 5233)

ISSN 2536-9504

مجلة بحوث الشرق الأوسط

مجلة علمية مُحكَّمة
متخصصة
في شؤون الشرق الأوسط

مجلة مُعتمَدة من بنك المعرفة المصري

موقع المجلة على بنك المعرفة المصري

www.mercj.journals.ekb.eg

- معتمدة من الكشاف العربي للاستشهادات المرجعية (ARCI) . المتوافقة مع قاعدة بيانات كلاريفيت Clarivate الفرنسية.
- معتمدة من مؤسسة أرسيف (ARCIf) للاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية ومعامل التأثير المتوافقة مع المعايير العالمية.
- تنشر الأعداد تباعًا على موقع دار المنظومة.

العدد مائة وعشرة (أبريل 2025)

تصدر شهريًّا

السنة الخمسون - تأسست عام 1974

المطبعة
مطبعة جامعة عين شمس
Ain Shams University Press

مجلة بحوث الشرق الأوسط
(مجلة مُعتمدة) دوريَّة علميَّة مُحكَّمَة
(اثنا عشر عددًا سنويًّا)
يصدرها مركز بحوث الشرق الأوسط والدراسات المستقبلية - جامعة عين شمس

رئيس مجلس الإدارة

أ.د. غادة فاروق

نائب رئيس الجامعة لشؤون خدمة المجتمع وتنمية البيئة

ورئيس مجلس إدارة المركز

رئيس التحرير **د. حاتم العبد**

مدير مركز بحوث الشرق الأوسط والدراسات المستقبلية

هيئة التحرير

أ.د. السيد عبدالخالق، وزير التعليم العالي الأسبق، مصر

أ.د. أحمد بهاء الدين خيري، نائب وزير التعليم العالي الأسبق، مصر ؛

أ.د. محمد حسام لطفي، جامعة بني سويف، مصر ؛

أ.د. سعيد المصري، جامعة القاهرة، مصر ؛

أ.د. سوزان القليني، جامعة عين شمس، مصر ؛

أ.د. ماهر جميل أبوخوات، عميد كلية الحقوق، جامعة كفرالشيخ، مصر ؛

أ.د. أشرف مؤنس، جامعة عين شمس، مصر ؛

أ.د. حسام طنطاوي، عميد كلية الآثار، جامعة عين شمس، مصر ؛

أ.د. محمد إبراهيم الشافعي، وكيل كلية الحقوق، جامعة عين شمس، مصر

أ.د. تامر عبدالمنعم راضي، جامعة عين شمس، مصر ؛

أ.د. هاجر قلديش، جامعة قرطاج، تونس ؛

Prof. Petr MUZNY، جامعة جنيف، سويسرا ؛

Prof. Gabrielle KAUFMANN-KOHLER، جامعة جنيف، سويسرا ؛

Prof. Farah SAFI، جامعة كليرمون أوفيرني، فرنسا؛

إشراف إداري

أ/ أماني جرجس

أمين المركز

إشراف فني

د/ امل حسن

رئيس وحدة التخطيط و المتابعة

سكرتارية التحرير

أ/مرفت حافظ — مكتب المدير

أ/ رانـدا نـوار — قسـم النشـر

أ/ شيماء بكر — قسـم النشـر

تدقيق ومراجعة لغوية

وحدة التدقيق اللغوي - كلية الآداب - جامعة عين شمس

تصميم الغلاف أ/ أحمد محسن - مطبعة الجامعة

توجه المراسلات الخاصة بالمجلة إلى: د. حاتم العبد، رئيس التحرير merc.director@asu.edu.eg

• وسائل التواصل:

البريد الإلكتروني لوحدة النشر: merc.pub@asu.edu.eg

جامعة عين شمس- شارع الخليفة المأمون- العباسية- القاهرة، جمهورية مصر العربية، ص.ب: 11566

(وحدة النشر - وحدة الدعم الفني) موبايل/ واتساب: 01555343797 (2+)

ترسل الأبحاث من خلال موقع المجلة على بنك المعرفة المصري: www.mercj.journals.ekb.eg

ولن يلتفت إلى الأبحاث المرسلة عن طريق آخر

الرؤيـــة

السعي لتحقيق الريادة في النشر العلمي المتميز في المحتوى والمضمون والتأثير والمرجعية في مجالات منطقة الشرق الأوسط وأقطاره .

الرسالـــة

نشر البحوث العلمية الأصيلة والرصينة والمبتكرة في مجالات الشرق الأوسط وأقطاره في مجالات اختصاص المجلة وفق المعايير والقواعد المهنية العالمية المعمول بها في المجلات المُحَكَّمَة دوليًّا.

الأهـــداف

- نشر البحوث العلمية الأصيلة والرصينة والمبتكرة .
- إتاحة المجال أمام العلماء والباحثين في مجالات اختصاص المجلة في التاريخ والجغرافيا والسياسة والاقتصاد والاجتماع والقانون وعلم النفس واللغة العربية وآدابها واللغة الانجليزية وآدابها ، على المستوى المحلى والإقليمي والعالمي لنشر بحوثهم وإنتاجهم العلمي .
- نشر أبحاث كبار الأساتذة وأبحاث الترقية للسادة الأساتذة المساعدين والسادة المدرسين بمختلف الجامعات المصرية والعربية والأجنبية ٠
- تشجيع ونشر مختلف البحوث المتعلقة بالدراسات المستقبلية والشرق الأوسط وأقطاره ٠
- الإسهام في تنمية مجتمع المعرفة في مجالات اختصاص المجلة من خلال نشر البحوث العلمية الرصينة والمتميزة .

مجلة بحوث الشرق الأوسط

- رئيس التحرير **د. حاتم العبد**

- الهيئة الاستشارية المصرية وفقًا للترتيب الهجائي:

• أ.د. إبراهيم عبد المنعم سلامة أبو العلا	رئيس قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة الأسكندرية - مصر
• أ.د. أحمد الشربيني	عميد كلية الآداب السابق - جامعة القاهرة - مصر
• أ.د. أحمد رجب محمد علي رزق	عميد كلية الآثار - جامعة القاهرة - مصر
• أ.د. السيد فليفل	عميد كلية الدراسات الأفريقية العليا الأسبق - جامعة القاهرة - مصر
• أ.د. إيمان محمد عبد المنعم عامر	أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر - كلية الآداب - جامعة القاهرة - مصر
أ.د. أيمن فؤاد سيد	رئيس الجمعية المصرية للدراسات التاريخية - مصر
• أ.د. جمال شفيق أحمد عامر	كلية الدراسات العليا للطفولة - جامعة عين شمس - مصر
• أ.د. حمدي عبد الرحمن	عميد كلية الحقوق الأسبق - جامعة عين شمس - مصر
• أ.د. حنان كامل متولي	(قائم بعمل) عميد كلية الآداب - جامعة عين شمس - مصر
• أ.د. صالح حسن المسلوت	أستاذ التاريخ والحضارة - كلية اللغة العربية - فرع الزقازيق جامعة الأزهر - مصر وعضو اللجنة العلمية الدائمة لترقية الأساتذة
• أ.د. عادل عبد الحافظ عثمان حمزة	كلية الآداب - جامعة المنيا، ومقرر لجنة الترقيات بالمجلس الأعلى للجامعات - مصر
• أ.د. عاصم الدسوقي	عميد كلية الآداب الأسبق - جامعة حلوان - مصر
• أ.د. عبد الحميد شلبي	كلية اللغة العربية بالمنصورة - جامعة الأزهر - مصر
• أ.د. عفاف سيد صبره	كلية الدراسات الإنسانية بنات بالقاهرة - جامعة الأزهر - مصر
• أ.د. عفيفي محمود إبراهيم	كلية الآداب - جامعة بنها - مصر
• أ.د. فتحي الشرقاوي	نائب رئيس جامعة عين شمس الأسبق - مصر
• أ.د. محمد الخزامي محمد عزيز	عميد كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية - جامعة الجلالة - مصر
أ.د. محمد السعيد أحمد	كلية التربية - جامعة عين شمس - مصر
• لواء / محمد عبد المقصود	رئيس مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء - مصر
• أ.د. محمد مؤنس عوض	كلية الآداب - جامعة عين شمس - مصر
• أ.د. مدحت محمد محمود أبو النصر	كلية الخدمة الاجتماعية - جامعة حلوان قطاع الخدمة الاجتماعية بالمجلس الأعلى للجامعات ورئيس لجنة ترقية الأساتذة
• أ.د. مصطفى محمد البغدادي	كلية التربية - جامعة عين شمس - مصر
• أ.د. نبيل السيد الطوخي	رئيس قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة المنيا - مصر
أ.د. نهى عثمان عبد اللطيف عزمي	كلية السياحة والفنادق - جامعة مدينة السادات - مصر

- الهيئة الاستشارية العربية والدولية وفقًا للترتيب الهجائي:

- أ.د. إبراهيم خليل العَلاّف — جامعة الموصل- العراق
- أ.د. إبراهيم محمد بن حمد المزيني — كلية العلوم الاجتماعية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- السعودية
- أ.د. أحمد الحسو — جامعة مؤتة- الأردن
  مركز الحسو للدراسات الكمية والتراثية - إنجلترا
- أ.د. أحمد عمر الزيلعي — جامعة الملك سعود- السعودية
  الأمين العام لجمعية التاريخ والآثار التاريخية
- أ.د. عبد الله حميد العتابي — كلية التربية للبنات - جامعة بغداد - العراق
- أ.د. عبد الله سعيد الغامدي — جامعة أم القرى - السعودية
  عضو مجلس كلية التاريخ، ومركز تحقيق التراث بمعهد المخطوطات
- أ.د. فيصل عبد الله الكندري — جامعة الكويت- الكويت
- أ.د. مجدي فارح — رئيس قسم الماجستير والدراسات العليا - جامعة تونس١ - تونس
- أ.د. محمد بهجت قبيسي — جامعة حلب- سوريا
- أ.د. محمود صالح الكروي — كلية العلوم السياسية - جامعة بغداد- العراق

- *Prof. Dr. Albrecht Fuess* — Center for near and Middle Eastem Studies, University of Marburg, Germany
- *Prof. Dr. Andrew J. Smyth* — Southern Connecticut State University, USA
- *Prof. Dr. Graham Loud* — University Of Leeds, UK
- *Prof. Dr. Jeanne Dubino* — Appalachian State University, North Carolina, USA
- *Prof. Dr. Thomas Asbridge* — Queen Mary University of London, UK
- *Prof. Ulrike Freitag* — Institute of Islamic Studies, Belil Frie University, Germany

شروط النشر بالمجلة

- تُعنى المجلة بنشر البحوث المهتمة بمجالات العلوم الإنسانية والأدبية ؛
- يعتمد النشر على رأي اثنين من المحكمين المتخصصين ويتم التحكيم إلكترونيًّا ؛
- تقبل البحوث باللغة العربية أو بإحدى اللغات الأجنبية، **وترسل إلى موقع المجلة على بنك المعرفة المصري ويرفق مع البحث ملف بيانات الباحث يحتوي على عنوان البحث باللغتين العربية والإنجليزية واسم الباحث والتايتل والانتماء المؤسسي باللغتين العربية والإنجليزية، ورقم واتساب، وإيميل الباحث الذي تم التسجيل به على موقع المجلة ؛**
- يشار إلى أن **الهوامش والمراجع في نهاية البحث وليست أسفل الصفحة ؛**
- يكتب الباحث **ملخص باللغة العربية واللغة الإنجليزية** للبحث **صفحة واحدة فقط** لكل ملخص ؛
- بالنسبة للبحث باللغة العربية يكتب على برنامج "**word**" ونمط الخط باللغة العربية **"Simplified Arabic"** وحجم الخط **14** ولا يزيد عدد الأسطر في الصفحة الواحدة عن **25** سطر والهوامش والمراجع خط **Simplified Arabic** حجم الخط 12 ؛
- بالنسبة للبحث باللغة الإنجليزية يكتب على برنامج **word** ونمط الخط **Times New Roman** وحجم الخط **13** ولا يزيد عدد الأسطر عن 25 سطر في الصفحة الواحدة والهوامش والمراجع خط **Times New Roman** حجم الخط 11 ؛
- (**Paper**) مقاس الورق (**B5**) 17.6 × 25 سم، (Margins) الهوامش **2.3 سم** يمينًا ويسارًا، **2 سم** أعلى وأسفل الصفحة، ليصبح مقاس البحث فعلي **(الكلام)** 13×21 سم. (Layout) والنسق: (Header) الرأس 1.25 سم، (Footer) تذييل 2.5 سم ؛
- **مواصفات الفقرة للبحث :** بداية الفقرة First Line = 1.27سم، قبل النص= 0.00، بعد النص = 0.00)، تباعد قبل الفقرة = (6pt) تباعد بعد الفقرة = (0pt)، تباعد الفقرات (مفرد single) ؛
- **مواصفات الفقرة للهوامش والمراجع :** يوضع الرقم بين قوسين هلالي مثل : (1)، بداية الفقرة Hanging = 0.6 سم، قبل النص=0.00، بعد النص = 0.00)، تباعد قبل الفقرة = 0.00 تباعد بعد الفقرة = 0.00، تباعد الفقرات (مفرد single) ؛
- **الجداول والأشكال:** يتم وضع الجداول والأشكال إما في صفحات منفصلة أو وسط النص وفقًا لرؤية الباحث، على أن يكون عرض الجدول أو الشكل لا يزيد عن 13.5 سم بأي حال من الأحوال ؛
- يتم التحقق من صحة الإملاء **على مسئولية الباحث** لتفادي الأخطاء في المصطلحات الفنية ؛
- مدة التحكيم 15 يوم على الأكثر، مدة تعديل البحث بعد التحكيم 15 يوم على الأكثر ؛
- يخضع تسلسل نشر البحوث في أعداد المجلة حسب ما تراه هيئة التحرير من ضرورات علمية وفنية ؛
- المجلة غير ملزمة بإعادة البحوث إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر ؛
- تعبر البحوث عن آراء أصحابها وليس عن رأي رئيس التحرير وهيئة التحرير ؛
- **رسوم التحكيم للمصريين 650 جنيه، ولغير المصريين 155 دولار ؛**
- **رسوم النشر للصفحة الواحدة للمصريين 25 جنيه، وغير المصريين 12 دولار ؛**
- الباحث المصري يسدد الرسوم بالجنيه المصري (بالفيزا) بمقر المركز (المقيم بالقاهرة)، أو على حساب حكومي رقم : **(9/450/80772/8) بنك مصر** (المقيم خارج القاهرة) ؛
- الباحث غير المصري يسدد الرسوم بالدولار على حساب حكومي رقم : **(EG710001000100000004082175917)** (**البنك العربي الأفريقي**) ؛
- **استلام إفادة قبول نشر البحث في خلال 15 يوم من تاريخ سداد رسوم النشر مع ضرورة رفع إيصالات السداد على موقع المجلة ؛**
- **المراسلات :** توجه المراسلات الخاصة بالمجلة إلى: merc.director@asu.edu.eg

السيد الدكتور/ مدير مركز بحوث الشرق الأوسط والدراسات المستقبلية، ورئيس تحرير المجلة
جامعة عين شمس– العباسية– القاهرة – ج. م.ع (ص. ب 11566)
للتواصل والاستفسار عن كل ما يخص الموقع : محمول / واتساب: **01555343797 (+2)**
(وحدة النشر merc.pub@asu.edu.eg)

- ترسل الأبحاث من خلال موقع المجلة على بنك المعرفة المصري: **www.mercj.journals.ekb.eg**

ولن يلتفت إلى الأبحاث المرسلة عن طريق آخر.

محتويات العدد

	عنوان البحث		الصفحة
	دراسات اللغة العربية		
1	"الأنساق الثقافية في رواية "دعاء الكروان" لطه حسين"	هاجر حمدي حافظ	3 - 34
	الدراسات التاريخية		
2	"الجيش الحثي القديم".	فاطمة سيد علي	35 - 54
	الدراسات الجغرافية		
3	"التوزيع الجغرافي للقوى التعليمية في التعليم الثانوي في محافظة بغداد لسنة2021".	عذراء عبد حمد	55 - 94
	دراسات علم النفس		
4	"المناعة الفكرية كمتغير مُعدل للعلاقة بين القابلية للاستهواء والاتجاه نحو التطرف الفكري لدى عينة من الشباب الجامعي مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي؛ دراسة كمية– كيفية".	أميرة عبد الرؤوف	95 - 204
5	"العلاج بالرمل ودوره في خفض القلق والاكتئاب لدى عينة من طلاب الجامعة".	ألكسندرا نيقولا	205 - 242
	دراسات علم الاجتماع		
6	"تصورات طلبة كلية التربية الأساسية في الكويت للممارسات الديمقراطية لأعضاء هيئة التدريس في ضوء بعض المتغيرات".	فاطمة عبد الأمير جواد عبد الرضا خالد عبد الله	243 - 318
	مناهج البحث وطرق التدريس		
7	"فاعلية استخدام استراتيجية التعلم المدمج في تنمية مهارات أعمال الوساطة التجارية لدى طلاب الصف الثاني الثانوي التجاري"	أسماء حسين ربيع	319-342

دراسات العلوم السياسية

8	"إشكالية بناء الدولة المدنية في العراق"	أحمد محمد علي	370 – 343
9	"الحركات الاجتماعية في العراق وتأثيرها على وعي الناخب بعد العام(2019)".	جعفر الصادق مهدي	422 – 371

دراسات اللغة الانجليزية

10	The Fragmentation of Power between Adults and Young Adults in Selected Young Adult Dystopias."	Eman Qassem	38 - 1

دراسات علوم الاتصال والاعلام

11	A Postcolonial Constructivist Criticism of the Politically Redrawn Syrian Boundaries of Space and Time in the Diasporic Micro-narratives of Alia Malek and Samar Yazbek	Rasha Adel El	68 - 39

افتتاحية العدد 110

يسر مركز بحوث الشرق الأوسط والدراسات المستقبلية صدور العدد (110)ابريل 2025 من مجلة المركز "مجلة بحوث الشرق الأوسط". هذه المجلة العريقة التي مر على صدورها حوالي 50 عامًا في خدمة البحث العلمي، ويصدر هذا العدد وهو يحمل بين دافتيه عدة دراسات متخصصة: (دراسات قانونية، دراسات اللغة العربية، دراسات اجتماعية، دراسات اقتصادية، دراسات لغوية) ويعد البحث العلمي Scientific Research حجر الزاوية والركيزة الأساسية في الارتقاء بالمجتمعات لكي تكون في مصاف الدول المتقدمة.

ولذا تعتبر الجامعات أن البحث العلمي من أهم أولوياتها لكي تقود مسيرة التطوير والتحديث عن طريق البحث العلمي في المجالات كافة ؛ ولذا تهدف مجلة بحوث الشرق الأوسط إلى نشر البحوث العلمية الرصينة والمبتكرة في مختلف مجالات الآداب والعلوم الإنسانية واللغات التي تخدم المعرفة الإنسانية.

والمجلة تطبق معايير النشر العلمي المعتمدة من بنك المعرفة المصري وأكاديمية البحث العلمي، مما جعل الباحثين يتسابقون من كافة الجامعات المصرية ومن الجامعات العربية للنشر في المجلة، وتحرص المجلة على انتقاء الأبحاث العلمية الجادة والرصينة والمبتكرة للنشر في المجلة كإضافة للمكتبة العلمية وتكون دائمًا في مقدمة المجلات العلمية المماثلة.

ولذا نعد بالاستمرارية من أجل مزيد من الإبداع والتميز العلمي.

والله من وراء القصد

رئيس التحرير

د. حاتم العبد

دراسات اللغة العربية

Arabic Language Studies

www.mercj.journals.ekb.eg

"الأنساق الثقافية في رواية "دعاء الكروان" لطه حسين".

"Cultural Patterns in the Novel Doaa Al-Karawan

by Taha Hussien ".

هاجر حمدي حافظ حسانين.

طالبة ماجستير قسم اللغة العربية– كلية الآداب– جامعة عين شمس.

Hagar Hamdy Hafez Hassanen.
Master Student Arabic Section Faculty of Arts - Ain shams University.

Hagarhagar011@gmail.com

www.mercj.journals.ekb.eg

المُلخص:

يُعد النقد الثقافي أحد إفرازات الساحة النقدية الحديثة، ويبحث النقد الثقافي عن الثقافة داخل الأدب، ويدعو إلى نقد يتجاوز الجمالية، ويهتم بالأنساق الثقافية المُضمَرة خلف البناء اللغوي، ولأن الرواية نص مكتنز بمخزونات متمثّلة في التاريخ والعادات والتقاليد والدين والقيم وغيرها؛ فغالبًا ما تكون حلبة للتجاذبات العرقية والمذهبية والأيديولوجية التي تستنبطها عهود سحيقة من التاريخ والجغرافيا، ولأنها تأتي بالتاريخي والاجتماعي والجمالي؛ لذلك فإن الرواية أخصب مجال للبحث عن الأنساق الثقافية المضمَرة؛ لذا جاء موضوع البحث عن رواية "دعاء الكروان"؛ بهدف تقديم الرواية من وجهة نظر ثقافية، والإحاطة بمعظم جوانبها عن طريق التأويل والتحليل وغيرها؛ لكشف الأنساق المضمرة المتخيلة التي تختبئ خلف أقنعة متعددة، وكاشفًا عن المخزون الثقافي المستبطن في النص، وقد اعتمدت الباحثة في جمع المعلومات على الكتب والمقالات والأبحاث العلمية، وقد انتهى البحث إلى عدد من النتائج؛ أهمها:

- احتفت الرواية بجملة من العادات والتقاليد بصورة جمالية تعكس واقع المجتمع الريفي الصعيدي؛ فعكست الكثير من الأنساق المرتبطة بالحياة.
- قدم لنا الكاتب صورًا متعددة للمرأة؛ مما أضفى على الرواية تعدد الأيديولوجيات والرؤى التي تعبّر بذلك عن نسق ثقافي ما.
- ركّز الكاتب في كثير من المواضع على فكرة مركزية الذكر وسيطرته، بوصف المجتمع المصري مجتمعًا ذكوريًّا بالدرجة الأولى، ثم ما لبس وأورد نسق استفحال الذات المؤنثة في الرواية بشتّى الطرق، والتي قادت التمرد ضد المؤسسة الثقافية، والتي حاولت الثأر لنفسها من المؤسسة الذكوريةمثَّل التكرار تيمة أساسية في النص.
- كان المجاز من أهم الأقنعة الجمالية التي تتخذها الثقافة لتمرير أنساقها.

الكلمات المفتاحية: رواية، دعاء الكروان، النقد الثقافي.

Abstract

Cultural criticism is one of the modern forms of literary criticism. It seeks to explore culture within literature and calls for criticism that goes beyond aesthetics. It focuses on the cultural patterns that underlie linguistic structures. Novels are rich sources for exploring hidden cultural patterns and are often arenas for racial, ideological, and religious conflicts that are derived from deep historical and geographical contexts. Because novel deal with history, society, and aesthetics, they are the richest arenas for exploring hidden cultural patterns. Therefore, the research topic of Dua Al-Karawan novel aiming to present the novel from a cultural point of view and to interpret and analyze it to reveal the hidden patterns that lie behind multiple masks. The researcher gathered information from books, articles, and Scientific researches. The research led to several important results, including:

- The novel celebrates many customs and traditions in a beautiful way that reflects the reality of rural Upper Egyptian society, and reflects many of the patterns associated with life.
- The author presents multiple images of women, which reflects various ideological and cultural patterns.
- The author focuses on the central idea of the domination of men in Egyptian society and the rebellion of femininity against this domination.
- Repetition is a fundamental theme in the text.
- Metaphor is one of the most important aesthetic masks used to convey cultural patterns.
- There are some differences between the original text and the movie adaptation.

Keywords: novel- Dua Al-Karawan- cultural criticism.

مقدمة

يُحاول هذا البحث تقديم رؤيةٍ نقديةٍ حديثةٍ لرواية "دعاء الكروان" من منظور النقد الثقافي، الذي يقوم بدوره على تجنيد كل الآليات، والإجراءات عن طريق التأويل، والتحليل، والتفكيك، وعلم النفس والاجتماع، والسمياء وغيرها؛ لكشف الأنساق المضمَرة المتخيّلة التي تختبئ خلف أقنعة متعددة، فضلًا عن الكشف عن المخزون الثقافي المستبطَن في النص.

وقد اختارت الباحثة موضوع البحث عن "دعاء الكروان"؛ لكونها تُعد من أفضل مائة رواية عربية. وتُناقش الرواية مجموعة كبيرة من الموضوعات الثقافية المهمة حتى الآن، وفي النهاية آمل أن يكون هذا البحث نافعًا مُضيفًا جديدًا إلى المكتبة العربية في المجال النقدي، فاتحًا آفاقًا أمام باحثين آخري، **استند البحث إلى جملة من المصادر والمراجع من أهمها:**

رواية "دعاء الكروان" للدكتور طه حسين، وكتاب "الأدب القصصي والمسرحي" للدكتور أحمد هيكل، وكتاب "القراءة الثقافية" للدكتور محمد عبد المطلب.

أما فيما يتعلق بالدراسات السابقة؛ فقبل الشروع في هذا البحث عمَدت الباحثة إلى البحث في فهارس المكتبات؛ لأنَّ كلَّ عملٍ لاحقٍ يستفيدُ من سابقه، وبما أن البحث العلمي تراكميٌ بطبيعته، وانطلاقًا من هذه القاعدة؛ فإن الباحثة ظفرت بعدد من الدراسات السابقة التي عالجت رواية "دعاء الكروان"، ضُمّنت في هذا البحث مُرَتَّبَةً زَمنيًّا من الأحدثِ إلى الأقدمِ؛ ومنها على سبيل المثال:

- الأسلوب الإنشائي في رواية دعاء الكروان وشجرة البؤس دراسة تداولية[1]، تهدف إلى تحليل الأساليب الإنشائية في روايتَي "دعاء الكروان" و"شجرة البؤس" من وجهة نظر التداولية.
- الثأر في رواية دعاء الكروان لعميد الأدب العربي طه حسين، وصانع السيوف لمُجدّد الأدب الصيني لوشون دراسة مقارنة[2]، وتقصد هذه الدراسة تزويد التبادل الثقافي والأدبي بين البلدين: مصر والصين، وتعزيز التفاهم بين الشعبين المصري والصيني

في ظل الانفتاح والإصلاح بين مصر والصين؛ من خلال التعرف على الظواهر الاجتماعية بين البلدين عبرَ بحثِ الثأر في الروايتين.

ولبلوغ الهدف المرجو من البحث، قسمته الباحثة إلى عنصرين أساسيين، هما:

- مدخل: ويضم أهم مبادئ النقد الثقافي وأساسياته، ثم تناول مُلخص للرواية.
- الأنساق الثقافية في رواية "دعاء الكروان": ويتناول دراسة الذكورة والأنوثة، والطبقية، والخطيئة والعقاب، وإبراز الخرافة.

- مدخل: أولًا- النقد الثقافي:

يرتبط ظهور النقد الثقافي بالمتغيرات المختلفة التي حدثت في نهايات القرن العشرين، نتيجة بروز مفاهيم وخطابات جديدة متعلقة بظاهرة كل من العولمة، وما بعد الحداثة، والتعددية الثقافية، والدراسات ما بعد الاستعمارية، وخطاب الأقليات وغيرها، غير أن هذا النشاط النقدي قد ارتبط ارتباطًا وثيقًا بمقولات ما بعد البنيوية خاصة "التفكيك" و"نظريات القراءة" و"جماليات التلقي" وكذا من قبلها نشاط "الدراسات الثقافية".

ويرى الناقد الأمريكي "آرثر أيزابرغر" أن النقد الثقافي يأتي في المقام الأول كنشاط وليس مجالًا معرفيًا خاصًا به؛ فالنقد الثقافي يتميز بتداخله وتعدد موضوعاته؛ حيث يشمل موضوعات في نظريات الأدب والجمال والنقد الثقافي الشعبي، وكذلك موضوعات ذات تفكير فلسفي، كما أنه يستطيع تفسير نظريات في علم النفس والاجتماع كنظرية التحليل النفسي والنظرية الماركسية والنظرية الاجتماعية والأنثروبولوجية وغيرها من الموضوعات التي تركز على المجتمعات والثقافات المعاصرة وغير المعاصرة[3].

واستطاع د. صلاح قنصوة الاستفادة من هذا التعريف؛ فيرى أن النقد الثقافي ما هو إلا ممارسة أو أفعال تتركز على دراسة كل ما تنتجه الثقافة سواء كان نتاجًا ماديًا أو معنويًا؛ حيث تكون هذه الممارسات في شكل قول أو فعل ينتج عنها معنى ذو دلالة[4].

ويمكن اعتبار د. عبد الله غذامي أول من حاول تبني مفهوم النقد الثقافي في معناه الحديث الذي حدده "فنسنت ليتش"، واستخدم أدواته لاستكشاف عدد من الظواهر الثقافية العربية التي لم تستطع مختلف مدارس النقد الأدبي السابقة التصدي لها.

فالنقد الثقافي لدى الغذامي هو: "فرع من فروع النقد النصوصي العام، ومن ثم فهو أحد علوم اللغة وحقول الألسنية معنيّ بنقد الأنساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته وأنماطه وصيغه، ما هو غير رسمي وغير مؤسساتي وما هو كذلك سواء بسواء. ومن حيث دور كل منها في حساب المستهلك الثقافي الجمعي. وهو لذا معني بكشف لا الجمالي كما شأن النقد الأدبي، وإنّما همه كشف المخبوء من تحت أقنعة البلاغي الجمالي"[5].

يُعد النص لدى الغذامي حادثة ثقافية؛ فهو لا يُقرأ لذاته ولا لجماليته، وإنّما يعامل بوصفه حاملًا نسقًا أو أنساق مضمرة يصعب رؤيتها بواسطة القراءة السطحية؛ لأنّها تتخفى خلف سحر الظاهر الجمالي[6]، بينما تتجه القراءة الثقافية عند الدكتور محمد عبد المطلب إلى النص حيث تأمله بهدف رده إلى الأنساق التي تدخلت في إنتاج خطوط الدلالة؛ فإن الخطوط الطولية تتحرك بالمعنى إلى الأمام، فيما تفسح الخطوط العرضية الطريق أمامه؛ حتى يتحقق المعنى التكاملي.

إن القراءة الصحيحة تعتمد على الأخذ والعطاء بين ثنائية النص والثقافة؛ فتبدأ من النص لترتد منه إلى الثقافة، وقليلًا ما تبدأ من الثقافة لتصعد إلى النص وهذه القلة تحدث خللًا منهجيًا؛ فالنص يستلزم أنساقًا ثقافية غائبة، وقد يقوم النص بإنشاء هذه الأنساق التي تبدأ غير واضحة، لتصبح عمودًا رئيسًا في الثقافة مع المحاولات؛ فالنص يأخذ ويعطي في وقت واحد[7].

إن النقد الثقافي أو القراءة الثقافية– كما يطلق عليها محمد عبد المطلب في كتابه القراءة الثقافية– منهج له أسسه التي تساعد في قراءة النص قراءة منهجية؛ لأن المنهج معناه (وجود مجموعة من المبادئ العقلية والعملية ذات قواعد إجرائية وأدوات معنوية

ومادية تنتمي إلى تخصص محدد، بحيث يمكن أن يوظفها الباحث في دراسة موضوع بعينه أو إنجاز مشروع علمي له حدوده المعرفية).

ومن هذه المبادئ التي أشار إليها د/ محمد عبد المطلب:

1- يجب الانتباه إلى أن الثقافة إنتاج اجتماعي لا يفرق بين متن وهامش.

2- الثقافة لها منجزها المعنوي في الإنتاج العلمي والأدبي والفني والفلسفي والأخلاقي والتربوي، ولها منجزها المادي في الآلات والأجهزة والمخترعات وما يتبعها من خبرات وتقنيات.

3- لا بد من ملاحظة الفارق بين (الثقافة والحضارة)؛ حيث إن الثقافة ترتبط غالبًا بالزمن ومكانها الدائم (الذاكرة) ولها معاييرها القيمية ولها منتجها الفني والنصي، بينما ترتبط الحضارة غالبًا بالمكان والأدوات والتقنيات[8].

وتمكّن هذه المبادئ الأولية الناقد الثقافي من الوصول إلى علاقة الأدب بمادته الموروثة، وصلته بالأفكار والمذاهب والعقائد المسيطرة، كما تساعده في معرفة طبيعة التوافق والتخالف بين المنتج الثقافي الحاضر والسابق، والتعرف على العلاقة الثقافية بين المنتج ومن أنتجه؟[9]

ثانيًا- مُلخص للرواية:

أُصدرت الطبعة الأولى من رواية "دعاء الكروان" بمطبعة دار المعارف في عام 1941م، أما الطبعة المتداولة حاليًا فهي الثامنة عشرة عن دار النشر نفسها، والتي أصدرت عام 1978م. تُرجِمَت الرواية إلى اللغة الفرنسية عام 1959م، وفي العام نفسه تحولت إلى فيلم، شارك في نهايته "طه حسين" بالأداء الصوتي.

رواية "دعاء الكروان" قصة لأم وابنتيها من الصعيد المصري من الطبقة الفقيرة، والضحية في هذه الرواية هي الابنة الكبرى (هنادي) التي هاجرت مع أختها (آمنة)، وأمها (زهرة) من قريتهن (بني وركان) التي تعد إحدى قرى الصعيد النائية وتقع على مشارف

الصحراء الغربية عبر النهر إثر مصرع رب العائلة في حادثة أخلاقية، وفي مهجرهن بإحدى مدن الإقليم يُقدر لهنادي أن تعمل في خدمة مهندس شاب يعيش بمفرده. وبينما تخدم (آمنة) في بيت مأمور المركز، تخدم الأم في بيت أحد موظفي الدائرة السنية.

وما يكاد المُقام يستقر بهذه الأسرة الصعيدية المهاجرة حتى تضطرهن نكبة جديدة إلى العودة مرة أخرى إلى القرية الأم (بني وركان)؛ بعد أن أغرى وأغوى المهندس الشاب، اليافعة الساذجة هنادي، حتى زلت؛ فلم يعد لهن بمهجرهن بقاء.

وترسل الأم إلى أخيها (ناصر) خال الفتاتين، لاصطحابهن في طريق العودة إلى القرية، التي تعد أرفق بهن وأحنى على جراحهن من المدينة التي فقدت فيها (هنادي) أغلى ما تعتز به أية فتاة.

بيد أن القدر كان يخبئ لهن كارثة أفدح من كل ما مر بهن من متاعب ومعاناة، فتحت جنح الليل، وخلال طريق العودة الطويل، يتوقف الركب ثم ينتحي الخال بابنة أخته غير بعيد، وفي فيض من الذهول والدهشة والرعب "يسمع الجميع صيحة منكرة مروعة ويرون وجهًا ثقيلًا متهالكًا يسقط على الأرض؛ فإذا بالخال (ناصر) قد أغمد خنجره في صدر هنادي التعسة".

وما تكاد (آمنة) تفيق من ألم الفجيعة حتى تفر عائدة إلى المدينة، محاولة اصطناع شتى الوسائل من أجل الالتحاق بالعمل في بيت ذلك المهندس الشاب.

وحين تظن أنها قد أصبحت قاب قوسين أو أدنى من غايتها الممثلة في الثأر لأختها هنادي؛ إذ بها أبعد ما تكون عنها؛ فقد أحبها المهندس وأحبته، وتحولت روح الانتقام العاصفة إلى عاطفة رقيقة تملأ القلب والجوانح، وتجتاح كل بذور الكراهية وتعصف بحواجز الكبرياء.

إذن موضوع هذه الرواية هو: (الخطيئة، والثأر، والحب)، ومن ثم فهي رواية عاطفية– تحليلية بالدرجة الأولى، إلى جانب ما بها من تصوير لثقافة مجتمع الريف بمصر، بما فيه من عادات وتقاليد وموروثات؛ أي هي تصوير لواقع اجتماعي حقيقي؛ مما يعني أن الكاتب يطرح موضوعات اجتماعية بأساليب فنية ثقافية نقدية.

ولقد طغى على الرواية أسلوب الشاعر الموسيقي المتدفق بنغمة رومانسية حزينة، إضافة إلى أسلوب التشويق؛ مما ساعد في بقاء الرواية إلى اليوم[10].

*** الأنساق الثقافية في رواية "دعاء الكروان":**

– **الذكورة والأنوثة:** الذكورة أحد التقسيمات الثقافية، وهي من أهم السمات التي تقيد الأبوة، في ذلك التنميط يرتفع الرجل– الأب– من مرتبة الجنس الطبيعي إلى الجنس الثقافي الذي يقسّم العالم إلى قسمين: الأب الحائز على شرعية مسبقة لكل الأفعال التي يقوم بها دونما مساءلة، والعالم المحيط به الذي تتحدد قيمته بمقدار موافقته لمنظور ذلك الأب، وامتثاله لرؤيته العامة في العلاقات، والأفكار، والمواقف، والوظائف. والمهام الموكلة للرجل دون الأنثى؛ فالنظام الأبوي "يقوم بالأساس على رؤية شبه مقدسة للفحولة"[11].

تُشكل الفحولة ركيزة النظام الأبوي؛ حيث تندمج الأبوة بالذكورة كصفة مميزة لها، فتتلازمان، وتتعاضدان، وتتواطآن؛ فتدعم كل منهما الأخرى، وتساندها وتسوغها؛ فتظهر

الشخصية الأبوية الحاملة لقيم المجتمع التقليدي المتمركزة حول الذكورة، ومنها ينبثق النظام الأبوي، وفيه تصبح المرأة هي كل ما لا يميز الرجل، أو كل ما لا يرضاه الرجل لنفسه[12]، وهو نظام متماسك من علاقات القوة التي تخضع في إطارها مصالح المرأة لمصالح الرجل، وتتخذ هذه العلاقات صورًا متعددة بدءًا من تقسيم العمل على أساس الجنس، والتنظيم الاجتماعي مرورًا بعملية الإنجاب، إلى المعايير الداخلية للأنوثة.

وتستند السلطة الأبوية إلى المعنى الاجتماعي الذي أُضفي على الفروق الجنسية البيولوجية بين الرجل والمرأة [13]، ووُصِف النظام الأبوي بأنه يتميز بالعدوانية، وبالبنية الهرمية، وبالوجود المستقل عن التغيرات الاجتماعية[14]. وقد صيغ هذا النظام بما يضمن النسب الأبوي لوراثة الأملاك، ومنح الرجل السيطرة على الهوية الجنسية الأنثوية؛ أي

حُددت بوصفها ملكًا للرجل[15]. ومن ثم تصبح المرأة ضعيفة ومضطهدة وفي أمس الحاجة للرجل.

ومن هنا يمكن القول إن النظام الأبوي هو نسق ثقافي– تربوي– اجتماعي محكوم برؤية الرجل للعالم طبقًا لعلاقاته ومصالحه بوصفه مالكًا للنساء والأشياء، والأفكار، وهو مركز العالم، ووجوده يضفي قيمة على الأشياء، وكل شيء يكون مهمًّا بمقدار اندراجه في مداره الخاص. وكلما نأت الأشياء عنه تضاءلت قيمتها وأهميتها؛ فكل شيء يندرج في علاقة تبعية، وبخاصة المرأة التي يتكرس وجودها في عالمه باعتبارها كائنًا تابعًا، وتزيينيًّا، وموضوعًا للمتعة.

يتحرك العالم السردي لرواية "طه حسين" في هذا الأفق الشامل المتمركز حول الأبوة الذكورية؛ فالسرد يتجاوب في تمثيله بتمثيل الأحداث الاجتماعية، ومثل أي عالم تقليدي تقيّده مفاهيم الكرامة والسمعة والشرف؛ فإن الشخصيات في رواية "دعاء الكروان" تدفع ثمنا باهظًا من أجل تلك المفاهيم، وتتضاءل نوازعها الفردية إزاء عالم مؤثّث بالقيم الاجتماعية الجاهزة التي تسللت إلى النصوص من العالم الخارجي.

فالتمثيل السردي لا يقطع النصوص عن حواضنها المرجعية، إنما يبني نماذج قيمية مناظرة لقيم الواقع، من أجل أن يبلور عظة اعتبارية تستخلص من مصائر الشخصيات، وحينما تتجرأ شخصية على الإعلان عن درجة ما من التطابق بين رغباتها الخاصة وحياتها؛ فإنها تتحمل وحدها وزر اختيارها، وحيثما شُغِلت الشخصيات بتطلعاتها الفردية، يغيب الهم الجماعي؛ فالتنميط الجاهز لا يسمح بنمو القيم الكلية إلا في نماذج رمزية أبوية الثقافة، ولا يتجسد ذلك في شخصيات لها تطلعات فردية ضيقة[16].

تصور الرواية أُمًّا لفتاتين وأبًا وزوجًا (زير نساء، ماجن، غير مستقيم، فاجر)، إلا أنهم يعيشون في كنفه.

ومع ذلك كانت الأم تحبه، وتتلهف لعودته بعد غياب الليلة أو الليالي في المجون. ففكرة الحب الأنثوي والانتظار جزء من هيمنة ثقافة الأبوة؛ فالمرأة في انتظار دائم لحب الرجل. ولكي تكتمل صورة الرجل "الحقيقية" يجب أن يكون ذكرًا وحرًّا في سهره

الليالي وفي علاقاته النسائية، بينما تكون المرأة خاضعة له، تابعة، مستسلمة، إن أرادت مواصلة العيش بسلام داخل المجتمع.

ولا تأتي الرواية للقارئ على ذكر واجبات الأب، وعلى الرغم من أن الأم كانت تعلم أنه يهيئ لنفسه عداوات خطرة في كل مكان بإصراره على هذا المجون، وذلك الفجور، وتخاف على حياة ابنتيها؛ فإنها– في الوقت نفسه– لم تلمه أو تؤنبه على نزواته المستمرة. واستقر في وجدانها ووعيها أن النساء لابد أن يكون لهن أب أو زوج أو أخ يتبعنه، يكون هو القائم بشئون حياتهن.

فهي ترى أن تلك الصفات حكر على الرجل، ولا ينبغي مساءلته عنها؛ فصفات الذكورة والاستبداد وامتلاك حرية الرغبات الجسدية، وتحويل الجسد الأنثوي إلى موضوع للمتعة، كانت بمثابة الدعامات الأساسية للثقافات التقليدية دائمًا؛ فبها يرتقي الرجل من كونه كائنًا طبيعيًّا إلى فاعل ذكوري في مجتمع لا يرى تلك التمايزات بين أفراده، ويغض الطرف عن سلوكهم، ولا يفتش في أسبابها. فالعمى والصمت والجهل؛ صفات تتلازم لكي تنبثق الرجولة الحقة(17).

وبموت الأب يتعرض العالم السردي فجأة للتدهور، وكأن الحضور الرمزي للأبوية يحول دون انفراط العقد المُقدس الذي يحكم الترابط الأسري، والمعيشي، ويخيم عليها شبح المجاعة والضياع والحيرة والتفكك، بعد أن كانت تنعم بالطمأنينة والهدوء والتماسك.

أسهم في ذلك فعل النموذج الأبوي البديل للأب المقتول وهو الخال (ناصر)، والذي تسلم الراية، وبات المتحكم في مصير الثالوث النسائي من بداية الخط السردي وحتى نهايته، منذ لحظة طردهن من القرية انتهاءً بواقعة قتل الابنة الكبرى (هنادي)، ليُقصى دور المرأة (الثالوث النسائي) وسلب إرادتهن في البقاء بالقرية دون تخييرهن بين البقاء أو الرحيل؛ فحدثٌ كهذا يبين إلى أي مدى تُسلب المرأة حقوقها في مجتمع متحيز للذكر.

ومع أن الشخصيات– الثالوث النسائي– تواصل حياتها، لكنها تفتقر لأي مركز تدور حوله؛ فتتحلل أواصرها شيئا فشيئا، وتتناثر بعد مدة وجيزة من موت الأب واختفاء الخال؛ فالأم تعمل بمنزل و(هنادي) في آخر و(آمنة) في ثالث. وعلى الرغم من محاولة الأم الحفاظ على تماسك أسرتها؛ فإن (هنادي) انزلقت إلى شبكة من الأخطاء التي ربما كانت مدفوعة إليها باختفاء الخال وموت الأب ممثلي النظام الأبوي، وبفقدان ذلك النظام تستسلم (هنادي) لسيطرة المهندس الذكورية أمام ضعفها الأنثوي.

ويتبين مدى انحطاط الأنثى في الرواية من خلال موقف المهندس مع (آمنة) حينما ذهبت للعمل عنده وكأنه يشتري سلعة يملكها، بل تعدى ذلك إلى ممارسة أفعال الذكورة التي تعد بدورها نوعًا من العنف النفسي ضد المرأة؛ كالتحرش البصري مع (آمنة)، وتوضح ذلك قائلة:

"وأقبل سيدي الجديد عليَّ مبتسمًا راضيًا يُحدّق النظر في وجهي تحديقًا طويلًا، ثم يفصل النظر إلى جسمي كله تفصيلًا، كأنه يمتحن متاعًا يريد أن يشتريه، ولو قد استطاع لنهض إليَّ فاختبرني اختبارًا وتعرفني باللمس، ولكنه كان فيما يظهر قد احتفظ لنفسه ببقية من حياء، فاكتفى بهذه النظرات المتصلة الطوال التي تجرد المرأة من ثيابها تجريدًا، والتي كنت ألقاها مضطربة لها أشد الاضطراب ثائرة لها أشد الثورة"، لم تقدم ثقافة الوهم المرأة إلا بصورة نمطية؛ فصوّرتها على أنها وعاء للجنس، فيما جسدها وحسب هو ما يشغل الرجل[18].

وفي مشهد آخر يتأكد نظرة الذكر للأنثى على أنها خلقت للجنس فقط، وتعدت تلك النظرات التي تجرد المرأة حتى من ثيابها إلى أكثر من ذلك– كما ذكرنا– ومن ذلك قول آمنة: "أظهرت الاستجابة لذلك الدعاء البغيض الذي كان يرسله إليَّ سيدي بالعين واليد واللسان؟!"[19]

يعد التحرش بأنواعه أحد أشكال العنف والقهر الممارس ضد الأنثى؛ فالمقطع السابق يشير إلى عدة أنواع من التحرش (البصري، اللفظي، الجسدي)، التي كانت منتشرة

آنذاك في هذا المجتمع، ولم تقتصر مثل تلك الظاهرة على مصر، فما زالت مستمرة في كل بلاد العالم، حتى اعتبرت من جرائم انتهاك حقوق الإنسان [20].

ويتجلى العنصر الذكوري وتغليبه على العنصر الأنثوي من خلال شخصية المأمور التي تخرج للعمل في مقابل زوجته التي تلزم المنزل، وكذلك الحال في دار موظف الدائرة؛ فربة الدار تلْزم الدار ومعها بناتها وليس عليهن سوى مشاركة الخدم في أعمال الدار، في حين يخرج الأبناء من الذكور ليتعلموا بالقاهرة، ليس هذا وحسب، بل من بينهم الابن الأكبر الذي يتحدث الفرنسية ويعمل موظفًا بأقصى الصعيد.

وبذلك تُجسد الرواية رؤية المجتمع لتعليم الفتيات آنذاك، أن "التعليم لهن فساد، وبناته صالحات لم يفسدهن الذهاب إلى المدارس ولا استقبال المعلمين. فهذا الرجل أمير يضنُّ ببناته على هذا الفساد، ويرسل أبناءه كلهم إلى القاهرة ليتعلموا فيها وليصيروا فيما بعد موظفين كبارًا كالمأمور والقاضي والمهندس"[21].

وفي محاولة من الكاتب للانتصار للمرأة، ألبس (آمنة) بعض صفات القوة والإرادة باعتبارها الشخصية المحورية في الرواية؛ مثل: رجاحة العقل، وضبط النفس، والميل إلى الاطلاع والثقافة، وهي صفات لا يتحلى بها جنس الرجال وحسب، بل الحكماء منهم.

"ولكني احتفظت دائمًا بعقلي ولم يخرجني الحب كما لم يخرجني البغض، ولم يخرجني الأمل كما لم يخرجني اليأس عن طوري في لحظة من اللحظات"[22].

وعلى الرغم من كون الرواية تصور (آمنة) بأنها ذات كبرياء وثقة؛ فإنها تبدو كفتاة مغلوبة على أمرها ليس لها من الأنفة من شيء في موضع آخر من الرواية، ويتضح ذلك من خلال المشهد الآتي من الرواية: "وكنت كلما رأيت صورتي في هذه العيون يحيط بها الإعجاب والرغبة والشهوات الآثمة لا أنكر ما أرى، ولا أكره ما أجد من الشعور، ولا أردُّ نفسي عن هذا الغرور الذي يثيره في المرأة إعجاب الناس بها وتهالكهم عليها"[23].

ولكن هذا ما تركته ثقافة الوهم؛ فالوهم ثقافة تضيع الحقيقة وتطمسها، ويُقصد بالوهم تلك النظرة التي أرستها الثقافة الشرقية في التعامل مع المرأة، وكرستها ثقافة الحمقى والجهلاء والمتخلفين الذين حاولوا وما زالوا يمررون ثقافتهم عبر أنساق ثقافية مضمرة في محاولة منهم لفرضها وإيهام الآخرين بأحقيتها[24].

تتشكل علامات استفحال الذات المؤنثة في الرواية من خلال اتخاذ (آمنة) قرار الثأر لأختها بالانتقام من المهندس. ويُعد الانتقام من المهندس (المعتدي) بمثابة الانتقام من المنظومة الذكورية بأكملها ضد المنظومة الأنثوية، ورد الصاع صاعين؛ فالعين بالعين والسن بالسن.

والثأر في الصعيد هو قيمة اجتماعية لها مكوّنات وممارسات وتقاليد خاصة، وتوجد بشكل مركّز في أغلب أنحاء الصعيد؛ فهو يمثّل كرامـــة العائلة وهيبتها داخل المجتمعات التي يعيشون بها، كذلك فكل أفراد العائلة مسؤولة عن الأخذ بالثأر[25]؛ فيقوم أحد أفراد العائلة التي تريد أخذ الثأر بالتربُّص بمن عاداهم، مُنتظرًا الفرصة المناسبة لقتله، ومن الأقوال الدارجة لمن يتخلَّف عن الأخذ بثأره: "الأحسن تلبس بُرقع"، ويقولون: "من لم يأخذ تاره، النار أولى به"، ويقولون لمن تجاوز عن الثأر: "التار ولا العار"[26].

وتُعد ظاهرة الثأر من أخطر ما يهدّد أمن وسلامة المجتمعات، كما أنها "تقضي على عمليات التنمية بكافة أشكالها[27].

تُصور الرواية الظلم الواقع على المرأة من قِبل المجتمع الريفي الصعيدي في ثلاثينيات القرن الماضي، وهي الصورة التي أعاد بها "طه حسين" نسقًا جاهليًّا كان ينظرُ إلى الأنثى بوصفها عورةً يجب التخلص منها. وقد جسَّد القرآن الكريم هذا الموقف– الجاهلي الظالم– من المرأة في قوله تعالى: {وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيم* يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلاَ سَاء مَا يَحْكُمُون} [النحل:58–59].

كان معظم عرب الجاهلية يخجلون من إنجاب البنات؛ فيكتم الرجل غيظه إذا عرف بولادة أنثى، ويفكّر إما أن يبقيها فيكون كارهًا لها وخجولًا من قومه ويتوارى منهم،

أو يدفنها حية ويتخلص منها. وقد حرَّم الإسلام وأد البنات وأعطى النساء حقوقهن كافة وحافظ على كرامتهن؛ لذا حاول "طه حسين" تصوير المجتمع الريفي الصعيدي بأنه يتشابه مع النظرة الجاهلية الظالمة للمرأة.

– **الطبقية:** الطبقية مشتقة من مادة طَّبَق ويقول ابن الأعرابي: "الطَّبَقُ الحال على اختلافها والطَبَقُ والطَّبَقة: الحال، وفي محكم التنزيل: (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عن طَبَق)؛ أي حالًا عن حال يوم القيامة. وقيل يراد بالطَّبَقة (المنازل والمراتب)".

هذا من الناحية اللغوية، أما من الناحية الأدبية؛ فيستخدم الماركسيون وعلماء الاجتماع مصطلح الطبقة بمفهومه الاجتماعي الاقتصادي، ومن الناحية التقنية هو اشتراك جماعة في صفة واحدة على الأقل، كما يستخدم المصطلح في النقد الثقافي بشكل شائع؛ فالطبقة تشير إلى المقولات المعتمدة على المصادر الاقتصادية للمجموعات المختلفة من الناس في مجتمع بعينه، وإلى التنظيمات الثقافية والاجتماعية التي تنبثق من هذا التقسيم؛ أي أن تقسيمات الطبقة الاقتصادية نتائج ثقافية؛ فأعضاء طبقات بعينها تميل إلى أن يكون لها مستويات تعليمية ومناصب، وأساليب حياة، وقيم، وحساسية جمالية متشابهة... إلخ، ويختلفون من هذه الجوانب عن أعضاء من شرائح اجتماعية اقتصادية أخرى[28].

وبالانتقال إلى الرواية يلاحظ انقسام المجتمع فيها إلى فئتين أو طبقتين: طبقة عليا وأخرى دنيا. الطبقة العليا متجسدة في السادة الأغنياء، أما الدنيا ففي الخدم الفقراء، مع تجاهل تام للطبقة الوسطى، وربما السبب وراء ذلك إظهار البون الشاسع فيما بين الأغنياء والفقراء في المجتمع المصري آنذاك.

– **الخدم والسادة:** ظاهرة الخدم تلك ظاهرة بارزة في المجتمعات عامة والمجتمع المصري بوجه خاص لا سيما في صعيد مصر لدى الأسر الفقيرة؛ فقد كان الخدم في الأزمنة القديمة يملؤون البيوت من رجال ونساء حتى قد يفوق عددهم عدد أهل البيت، وكانت توزع أعمال البيت عليهم؛ فلكل خادم اختصاصه، وكانت أجورهم رخيصة[29].

أما اليوم فهي حاضرة وإن استُحدث الاسم من خادمة إلى مديرة منزل وكأن في مسمى الخادمة "عارًا" على من يعمل بهذه الوظيفة، وهي حاضرة في المجتمع المصري وإن ارتفعت أجورهن أو قل عددهن بسبب ما استحدث من وظائف أخرى.

وما زالت بعض الأسر الفقيرة في القرى يرسلن بناتهن إلى المدن للخدمة في بيوت المترفين؛ لكسب لقمة العيش، وقد تكون الأسرة المخدومة موكلة بتلك الفتاة من حيث المأكل والملبس والمشرب ولربما المسكن أيضًا؛ فغالبًا ما يكون مسكن تلك الخادمة البيت نفسه الذي تعمل به؛ فيصبح مكان العمل هو مكان النوم، علاوة على تقاضي أجر مقابل هذا العمل، وقد صورت رواية "دعاء الكروان" لونًا من ألوان الخدمة في البيوت وإن اختلفت طريقة الإرسال، لكن اتفقت على الهدف نفسه وهو من أجل كسب لقمة العيش؛ فالثالوث النسائي لم يكن مرسلًا للخدمة بالبيوت بمحض إرادتهن، وإنما نُفين من قريتهن واضطررن للعمل من أجل العيش.

طبيعة حياة الخدم: تُجسد الرواية الثالوث النسائي وهن يقمن حيث يعملن ويلتقين نهاية الأسبوع محملات بالخيرات التي جلبنها من تلك البيوت اللائي يعملن بها ويتقاسمنها مع بعضهن، وقد تفيض تلك الأسر على الخادمات بالهدايا والعطايا إذا ما كانت هناك مناسبة ما كالختان والزواج أو الحج أو النجاح في أمر ما؛ فالرواية تشير إلى تلك العادة حينما تحدثت (زنوبة) مع (آمنة)؛ لمعرفة السبب وراء ترك منزل المأمور في ظرف زواج (خديجة) وما سيؤول إليها من وراء هذا الزواج "فليس من شكٍّ في أنهم كانوا سيمنحونك كسوة فاخرة، وليس من شكٍّ في أن كثيرًا من النقد كان سيقع إليك من هذا ومن ذاك، ومن هذه ومن تلك"[30].

ويحصل السيد على خادمة إذا ما لم يستطع إحضارها بنفسه عن طريق ما يطلق عليه (المخدماتي) أو بما يعرف الآن (مكتب الخدم) مقابل أجرٍ، لا سيما إذا كانت خادمة على قدر من الجمال فيكون الأجر أكبر بكثير، وتشير الرواية إلى ذلك فتقول آمنة: "وما أكثر ما تقاضت منه أجر ما قدَّمت! ولكنها لم تقدم إليه يومًا من الأيام فتاة مثلي، لها

مثل ما لي من جمال الوجه، واعتدال القد، ورجاحة العقل، ومهارة اليد، والعلم بحاجات الشبان المترفين، سيكون أجرها مضاعفًا"[31].

لكن ثمة تساؤل: لماذا كان العمل بالبيوت بالتحديد وكأنه لا يوجد سواه، في حين تظهر الرواية فيما بعد أن آمنة قد عملت بالحقول أثناء عودتها للمدينة؟ إجابة هذا السؤال توضحه السطور الآتية.

العمل بالبيوت كان اقتراح شيخ البلدة أو العزبة حينما لجأت إليه الأم للمعاونة، بعد أن أخبرها بأن العمل بالمدينة كثير، ثم خص لها بالذكر العمل بالبيوت؛ لأن الخدمة في البيوت كانت منتشرة في تلك الآونة– كما ذُكر ذلك سالفًا–، وربما لأن العمل بالحقول كان يبعد عن المدينة التي يقمن بها.

وقد أشارت الرواية إلى أن تلك الأسرة أقامت بأحد أطراف تلك المدينة، ناهيك عن أن المدينة يقل بها الحقول وينتشر بها الموظفون والتجار ويقل بها الزُراع. ومن ناحية أخرى أراد شيخ البلدة بهن الرأفة والراحة من وجهة نظره، وخاصة أنه آواهن في البداية وأسكنهن الحجرة– حتى وإن كانت قذرة–؛ لأن العمل بالحقول ليس بالأمر الهين، محاولًا تجنيبهن صعوبة التنقل بين الحقول والمدينة لبعد المسافة كما ذكر آنفًا. علاوة عن أن العمل بالحقول غير مستقر فهو موسمي؛ لذلك يقول شيخ البلدة مؤكدًا على فكرة العمل بالبيوت: "عند هؤلاء الموظفين، وعند هؤلاء التجار تشتد الحاجة إلى الخدم، والحياة في بيوتهم لينة ناعمة؛ فالتمسي لنفسك ولابنتيك بعض العمل في بعض هذه البيوت..."[32].

<u>التفرقة بين السادة والخدم</u>: ولا شك أن ظاهرة الخدمة بالبيوت متعارف عليها في المجتمع، وخاصة خدمة الفتيات في تلك الحقبة من ذلك الزمن– كما ذُكر آنفًا– وتجسد الرواية أشكالًا مختلفة لحياة الخدم في تلك البيوت؛ فآمنة تعيش عنصرية طبقية اجتماعية يحيا الخدم فيها بمعزل حسي ومعنوي عن سادتهم بالضرورة؛ ففي دار المأمور: سيد الدار (المأمور) ينهى ابنته (خديجة) عن مجالسة (آمنة) والتحدث إليها أو اللعب معها أو اصطحابها في وقت الدرس أو مطالعة الكتب والروايات، علاوة على استنكار زوجة

المأمور علاقة الود التي نشأت سريعًا بين ابنتها وآمنة، وفي هذا تقول آمنة: "وما هي إلا أن تزول بيننا الكلفة ونصبح رفيقتين صديقتين، وسيدة البيت تنكر ذلك أول الأمر"[33].

وفي إطار التفرقة العنصرية بين السادة والخدم يُلاحظ كيفية تعامل المهندس مع خادماته الضعيفات البائسات؛ حيث لا يراعي مروءة فيهن ولا ضميرًا ولا يعبأ بمصيرهن، ويكفي أنهن يقمن بأمور المنزل من الألف للياء وكما هن موكلات بأمور البيت من الألف للياء كذلك عليهن إشباع غرائز صاحب الدار من ضمن المهام الموكلة إليهن؛ فهن في نظره مجرد خادمات لابد أن يعتدن التضحية من أجل لقمة العيش، ولتكن (هنادي) ومن بعدها (سكينة) ضحية لهذا الغني وهلم جرا.. وما يدرينا إن لم يكن تعرض لذلك التغيير بسبب آمنة؟

ويتجلى الحط من منزلة الخدم والتقليل من إنسانيتهم وكأنهم ليسوا بشرًا كسائر البشر في المشهد الآتي: "وكنت أقدِّر أني سأجد في إيقاظك بعض الجهد؛ فلست أدري ما بال نوم الخدم يثقل حتى كأنهم أموات... وقد مدَّ إليَّ يدًا وددت لو استطعت قطعها، ولكني تراجعت حتى لا تبلغني: فإن سيدكِ يأمركِ أن تتبعيه"[34].

كسر الفوارق بين السادة والخدم: يُلمس في الرواية فكرة كسر الحواجز والفوارق بين السادة والخدم، وذلك بعد إذعان المأمور وزوجته لعلاقة الصداقة التي نشأت بين (خديجة) و(آمنة)، وكذا الصداقة التي أصبحت بين (آمنة) والمهندس قبل أن يعلن لها عن حبه، حتى إنها أصبحت تشبه بكثير صداقتها مع (خديجة)؛ فتقول (آمنة) وهي مستنكرة ومتعجبة: "لقد عاد الأمر بيني وبين هذا الشاب إلى مثل ما كان بيني وبين خديجة من النقاء والطهر، ألم أُخلق إلا لأحيا حياة الأصدقاء!"[35].

وتنكسر الفوارق أكثر فأكثر بدعوة المهندس لها إلى غرفة المكتب للحديث معها، ويتمثل ذلك في المشهد الأخير للرواية الذي يرسم للقارئ صورة حية؛ فآمنة تقف بالقرب من المكتب والمهندس جالس إلى مكتبه، وكثيرًا ما كان يدعوها إلى الجلوس في نوع من المساواة، وتغييب الفوارق الطبقية، إلا إن آمنة تعلق قائلة: "وما أكثر ما دعاني إلى

الجلوس وما أشد ما كنت أتمنى الجلوس! ولكني كنت أعتذر باسمة؛ فما ينبغي لمثلي أن تجلس إلى مثله وإنما حَسْبُ مثلي من مثله الوقوف بين يديه والتحدث إليه والاستماع له،

وهذا كثير"[36]، وهذا ما رسخته أعراف المجتمع بذهنها، ألا يجلس الخادم أمام سيده، وحتى الحديث مع السادة بصورة فيها نوع من الألفة أمر كبير وغير معتاد، وتأكيدًا على تلاشي فكرة الطبقية؛ فقد انتهى الحديث فيما بينهما إلى عرض المهندس الزواج عليها وطرد جميع الخواطر التي تجول بداخلها بدءًا من الفارق الاجتماعي وانتهاء باحتمالية رفض الأبوين هذه الزيجة غير المتكافئة؛ فيقول المهندس مؤكدًا على تمسكه بالزواج منها، إنه سيفعل ما فوق قدرته حتى إن لم يوافقا على تلك الزيجة خاصة بعد حبه لها.

"تفكرين في أبويَّ! فإني قد فكرت فيهما قبلك وقد حزمت أمري، وما أشك في أنهما لن يمتنعا علي، ولو قد فعلا لعرفت كيف أمتنع عليهما..."[37] ، وهناك شرط لكي يحدث ذلك التغيير كما يقول أحمد هيكل: "لا بد من إسهام الطبقة العليا في عملية تذويب الفوارق بين الطبقات"؛ من خلال التعاطف مع الطبقات الفقيرة بوعي إنساني، وتبديل النظرة من اعتبارهم خدمًا لهم إلى اعتبارهم بشرًا، لهم حق العيش في حياة كريمة داخل المجتمع الذي ينتمون إليه، وهذا لن يحدث إلا بوجود الحب والثقافة"[38]، كما توضّح رواية "دعاء الكروان".

– **الخطيئة والعقاب:** الخطيئة تشترك مع الخطأ في الأصل اللغوي، لكنها تختلف في الدلالة فالخطأ من أخطأ، والخطأ ضد الصواب، أما الخطيئة من خطئ وهي اسم من خطئ فهو اسم من الخطء وهو الذنب والإثم[39].

والدراسة هنا تتحدث عن الخطيئة (الذنب الأخلاقي) بوصفها نسقًا ثقافيًا في المجتمع الريفي، وهي بهذا تختلف تمامًا عن الخطيئة بالمعنى الديني؛ إذ قد يحول النسق أي فعل مهما كان بسيطًا إلى خطيئة كبيرة، في حين قد يتغاضى عن جرائم كبيرة؛ لأنها معتادة في المجتمع، ولا تعد في عُرفه خطأ يستحق العقوبة.

تُعد (الخطيئة) إحدى المفردات أو المقولات الثقافية الراسخة داخل الأنساق الثقافية المحافظة، وباعتبارها جزءًا من اللاوعي الجمعي يطفو دائمًا للتماهي مع مرجعيات النسق الثقافي بدلًا من التعاطي مع مشكلاته وقضاياه على نحو أكثر واقعية وحداثة، يسعى إلى الوقوف على ما وراء الظواهر دون الاكتفاء بمجرد أحكام أخلاقية تصدر عن تكاسل عقلي وجمود(40).

والخطيئة في المجتمعات البدائية ذنب لا يُتطهر منه إلا بالقتل؛ لأن في تلك الخطيئة مجلبًا للعار لا لمرتكبها وحده، بل لأهله ومجتمعه. تظهر الخطيئة في رواية "دعاء الكروان" متجسدة من خلال الخط السردي في اتجاهين: الأول الفواحش التي ارتكبها الأب. والآخر؛ من خلال العلاقة المُحرّمة التي وقعت فيها (هنادي) مع المهندس.

فأما الأب فقد نال عقابه بالقتل من قبل المجتمع المُنفّذ للعقاب، ولم يكتف المجتمع الريفي بهذا، بل أصر أهل القرية على طرد أسرة القتيل من القرية لمحو العار، انطلاقًا من موروث ثقافي لدى الجماعة يؤكد على ضرورة خلع جذور الشر من مَنبتها حتى لا تحُل اللعنة أو العقاب الإلهي على القرية بأكملها؛ ففي العصور الوسطى تمثلت الخطايا التي تؤدي إلى جحيم النفوس في سبعة أمور أساسية هي: الشهوة، والغرور، والغضب، والكسل، والبخل، والطمع، والحسد وهذه الخطايا لا تسيء فقط لمرتكبها المذنب، بل أيضًا إلى الآخرين عبر أثرها المتعدي للجمع(41).

أما (هنادي) فقام الخال (ناصر) الذي يعد جزءًا من عادات وتقاليد ذلك المجتمع، بل هو العادات نفسها، بالتخلص نهائيًّا منها بقتلها، لاعتباره (هنادي) عضوًا فاسدًا من أعضاء ذلك الجسد الواحد الذي لا بد من بتره حتى لا يفسد باقي الجسد المجتمع ؛ فالمجتمع هو وحدة جسدية أخلاقية كما يرى "بارسونز": وهذا بدوره يعني أن اختيار الأهداف والحد من الوسائل لا يتركان للفاعل وحدة، بل هناك معطيات اجتماعية.. يكون المجتمع دائمة مندمجة أخلاقية(42).

وهنا لا بد من الأخذ في الاعتبار أن العمل الأدبي– وفقًا للسيسيولوجيا– ليس جملة سردية فقط؛ إذ يجب على المرء أن يفك شفرة الاتجاهات الاجتماعية العامة المُعبّر

عنها في الأعمال الأدبية. "فالأعمال الأدبية تعبر عن طبيعة الكيان الكلي الاجتماعي، وليس عن عنصر معين كالطبقة الاجتماعية، أو القاعدة الاقتصادية"[43].

أي أن التوجيه السردي عبر إرسالية الذنب الأخلاقي- الخطيئة، هي دعوة مُضمرة إلى أهمية المعيار الأخلاقي- الجسد الواحد، عبر النتائج الوخيمة لتفكك المجتمع كوحدة أخلاقية[44] ، ولا شك أن الخطيئة ترتبط بالعقاب الإلهي؛ فإذا فعل الفرد ذنبًا ما فيشعر أن الله سيعاقبه وبأنه مذنب؛ ففي عدة مواضع من الرواية ترفع (هنادي) رأسها إلى السماء- بعد وقوعها في الخطيئة- وتنظر إليها بتمعن مُتغيبة عما حولها، وكأنها تنتظر عقاب السماء (الإلهي) الذي لا مفر منه على ما اقترفت من ذنب، أو كأنها تطلب من رب السماء المغفرة، وخير ما يمثل ذلك في الرواية حينما كانت الأم وابنتاها مجتمعات بالغرفة، وعلمت الأم بما وقعت فيه (هنادي)، وبعدما أخبرتهما الأم بالرحيل فما كان من (هنادي) سوى أنها رفعت رأسها إلى السماء: "صدرت هذه الجملة عن أمِّنا فوقعت في قلبي موقع الصاعقة، ولقيتها أختي بوجوم غريب، رفعت عينيها إلى السماء، ثم مضت فيما كانت فيه من صمت وحزن وإعراض.."[45].

يقود الشعور بالخطيئة إلى القنوط واليأس من رحمة الله؛ فتحذر (هنادي) (آمنة) من الوقوع في مثل ذلك الشعور، قائلة: "إنك إن تفعلي تري نفسك في مثل ما تريني فيه الآن من الجزع والهلع، ومن اليأس حتى من رحمة الله، ومن القنوط حتى من رَوْح الله الذي لا يقنط منه إلا الكافرون"[46].أدركت (هنادي) بأنها ستدفع ثمن وقوعها في الخطيئة، وأنها لا محالة ستقع قتيلة مادامت راحلة إلى القرية.

- **الخرافة:** والخرف في المعجم يشير إلى (فساد العقل من الكبر)[47]، ورأت دراسة تطبيقية[48]، على بعض الأفراد أن الخرافات تنتشر أكثر في المشرق العربي، ويعتقد أنها انحدرت من الأساطير، وقصص ألف ليلة وليلة. تعددت أشكال التفكير الخرافي؛ ومنها: السحر، والدجل، وقراءة الفنجان والطالع، ومن بين تلك الخرافات التي أثارتها الرواية: الإيمان بالسحر والجن والودَع، والتبرك بالأولياء.

الإيمان بالسحر والجن والودع:

ومن خلال الودَع يمكن للمرء التعرف على الحظ بقراءة المستقبل. في العصور القديمة ذهب الإنسان البدائي إلى بعض الظواهر التي كان يقف عاجزًا عن تفسيرها، ففسرها تفسيرًا خياليًا، فيما أرجع كثير من الناس هذه الظواهر إلى الأرواح والشياطين، وصبغوها بتفسيرات خرافية، عبر ردها إلى العين والحسد والسحر وغيرها من الأمور الغيبية، بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك بتلمس العلاج والطرق التي يمكن أن تبعد عنهم شرور الظواهر والأحداث(49).

ففي المجتمعات البدائية والريفية التي يقل بها التعليم والوعي يحل محلها سيطرة الخرافات والإيمان بالدجل والتبرك بالأضرحة. يتضح ذلك في رواية "دعاء الكروان" من سلوك (نفيسة) (ضاربة الودع) التي يثيرها منظر (هنادي) الذاهلة بعد ادعاء (آمنة) بأن أختها قد أصابتها عِلّة عجز عنها الطب، وداء ليس له دواء؛ فسرعان ما تحيل (نفيسة) الأمر إلى الودع، وتخبر الأسرة بما حدثها الودع عن (هنادي)، قائلة: (إنها بين اثنين أحدهما أذاها وسيحبها والآخر أحبها وسيؤذيها) ويتبين تصديق (هنادي) لذلك النبأ حينما أخبرت (آمنة) بأنها تعلم هذين الرجلين وتراهما رأي العين، وتتنبأ لآمنة أنها هي الأخرى ستراهما وستعرفهما، وستبغض أحدهما وستحب الآخر حبًّا شديدًا.

وهذه الجملة تحققت بالفعل، بمرور الزمن؛ فعرفت آمنة الرجلين (المهندس والخال) ولم تنسَ جملة العرّافة، على الرغم من عدم تصديقها لها، فتقول: "وإني لأحفظ جملها منذ ذلك اليوم، ما نسيتها ولن أنساها، وكيف أنساها وقد صدقها الزمان"، والجملة السابقة تحيل إلى المقولة الثقافية القائلة: كذب المنجمون ولو صدقوا ؛ فالخرافة كظاهرة اجتماعية هي موقف ثابت في حياة من يؤمنون بها، يفسرون الأحداث تبعًا لها ويحلون مشاكل الحياة التي تجابههم وقد يلجأ إليها الفرد لتفسير بعض المواقف، عندما لا يجد أسلوبًا آخر أفضل منها، وحينما تعجز ضاربة الودع– نفيسة– عن تفسير ما تراه؛ فإنها تحيل ذلك الأمر إلى استشارة الجن والسادة من الأولياء؛ فتقول: "فيها مقام سيدنا فلان، وإنه ليأتي بالأعاجيب، وفيها دار فلانة وأن قرينها من الجن ليحدِّث بالأعاجيب أيضًا"(50).

إن الجن ليس إلا أحد مخلوقات الله تعالى تحداه أن يفعل أي شيء إلا بأمره، وقد ذكر الله سبحانه الجن في القرآن الكريم، وسخّره لسيدنا سليمان، ومن هنا ارتبط الجن بالسحر. والسحر له حقيقة وتأثير في العقول والأبدان[51]. والقلوب الغافلة التي تعتقد أن باستطاعة أحد غير الله أن ينفع أو يضر، من ثم كان الاعتقاد بقدرة الجن على فعل أمور غيبية وخارقة، ناتجًا من العلاقة الذهنية المتصورة في البنية الثقافية الجمعية التي تشكلت من الموروث الديني، ثم الثقافي، وتعكس الرواية ذلك من خلال النساء الجاهلات اللائي يؤمنّ بأن للجن سلطانًا، فيحتفين بنفيسة كثيرًا؛ لكونها تُسخِّر الجن والشياطين، بل إن الأمر لم يقف عند النساء فحسب، بل امتد تأثير نفيسة (ضاربة الودع) على الرجال، حتى ذاع صيتها، وأصبح الجميع يسعى إليها ثم أخذت تسعى هي إليهم وتتنقل بينهم.

أما التبرُّك بأهل البيت والوفاء بالنذر؛ فهي عادة منتشرة بين المصريين عامة والفلاحين خاصة؛ بتقديم النذور إلى المشايخ الكبار أو السيد البدوي؛ فيقولون: إذا نجح ابني أو شُفي من مرض كذا فسأقدم كذا وكذا، وغالبًا ما يوفون بالنذر خوفًا من انتقام السيد البدوي أو غيره[52].

ظهر هذا مع أم الفتيان، قائلة: حينما يحصل الأبناء على الشهادات ويصبحون موظفين يتقاضون المرتبات "فعندئذ تمتثل لهذا كله وتتوسل في تحقيقه وتعجيله إلى الله بهذا الدعاء الساذج اليسير الذي تجري به ألسنة أمثالها من أهل المدن والقرى، وتكثر في الوعد بالنذور المختلفة لهذا الشيخ وذلك الولي"[53]، وإن كانت الرواية تحيل مسألة الخرافة إلى فئة غير مثقفة ضئيلة العلم إلا أن بعضًا من المثقفين الذين على قدرٍ من العلم يؤمنون–حتى الآن– بمثل ذلك ويطرحون العلم جانبًا.

خاتمة:

وبعد تطبيق هذا المنهج على رواية "دعاء الكروان"؛ يمكن تلخيص أهم النتائج التي توصل إليها البحث كما يلي:

- حفلت رواية "دعاء الكروان" بجملة من العادات والتقاليد بصورة جمالية تعكس واقع المجتمع الريفي الصعيدي؛ فعكست الكثير من الأنساق المرتبطة بالحياة.
- تعرض الرواية لعدد من القضايا المهمة في المجتمع الريفي خاصة والمجتمع المصري عامة، والتي لا زالت تشغل المجتمع إلى الوقت الراهن.
- ركزت الباحثة في كثير من المواضع على فكرة مركزية الذكر وسيطرته، بوصفه المجتمع المصري مجتمعًا ذكوريًا بالدرجة الأولى، ثم ما لبس وأورد نسق استفحال الذات المؤنثة في الرواية بشتى الطرق، والتي قادت التمرد ضد المؤسسة الثقافية، والتي حاولت الثأر لنفسها من المؤسسة الذكورية.
- تُناقش الرواية مسألة غياب حقوق الخادمات اللائي يعملن في البيوت بلا أي ضمان اجتماعي، في محاولة لكسر الفوارق الاجتماعية بين السادة والخدم.
- تناقش "دعاء الكروان" أشكالًا من الخرافة؛ مثل: الإيمان بالسحر والجن والوَدَع، والتبرُّك بالنذر والأولياء.

المراجع والهوامش

[1] إيهاب عزمي سلمان: الأسلوب الإنشائي في رواية دعاء الكروان وشجرة البؤس دراسة تداولية. إشراف صبحي إبراهيم الفقي. كلية الآداب، جامعة طنطا، 2021م.

[2] ياسمين هيوانججناويه: الثأر في رواية دعاء الكروان لعميد الأدب العربي طه حسين وصانع السيوف لمجدد الأدب الصيني لوشون دراسة مقارنة، رسالة ماجستير. إشراف ناهد أحمد الشعراوي. كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 2019م.

[3] أرثر أيزابرجر: النقد الثقافي، تمهيد مبدئي للمفاهيم الأساسية، ترجمة: وفاء إبراهيم ورمضان بسطاويسي، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002، ص30، 31.

[4] د. صلاح قنصوة: تمارين في النقد الثقافي الهيئة العربية للكتاب، القاهرة، 2007م، ص5: 6.

[5] د. عبد الله محمد الغذامي: النقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية العربية)، الطابعة الثالثة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/ بيروت، 2005م، ص 83.

[6] د. عبد الله محمد الغذامي: النقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية العربية)، مرجع سابق، ص76: 81.

[7] د. محمد عبد المطلب: القراءة الثقافية، الطابعة الأولى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2013 ص20.

[8] د. محمد عبد المطلب: المسيرة البينية للنقد الأدبي. الطبعة الأولى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2017م، ص192: 193.

[9] د. محمد عبد المطلب: المسيرة البينية للنقد الأدبي، نفسه.

[10] حمدي سكوت (مرسدن جونز): أعلام الأدب المعاصر في مصر (طه حسين)، مركز الدراسات العربية بالجامعة الأمريكية، دار الكتاب اللبناني، د. ت، ص62.

[11] فرانسواز إيريتييه: ذكورة وأنوثة فكرة الاختلاف، ترجمة: كاميليا صبحي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2003، ص275.

[1212] سارة جامبل: النسوية وما بعد النسوية، تر: أحمد الشامي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002م، ص13، 14.

[13] إرفن جميل شك: الاستشراق جنسيا، تر: عدنان حسن، قدمس للنشر، بيروت، 2003، ص36.

[14] سارة جامبل: النسوية وما بعد النسوية، مرجع سابق، ص441.

[15] ليلى أحمد: المرأة والجنوسة في الإسلام، تر: منى إبراهيم وهالة كمال، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1999، ص 16.

[16] عبد الله إبراهيم: موسوعة السرد العربي، ط 1، مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، الإمارات، ج5، 2016م ، ص112.

[17] عبد الله إبراهيم: موسوعة السرد العربي، ج5، مرجع سابق، ص120.

[18] سمير الخليل: دليل معجم الدراسات الثقافية والنقد الثقافي، تر: سمير الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م، ص137.

[19] طه حسين: دعاء الكروان، ط18، دار المعارف، القاهرة، 1978م، ص142.

20) د. ياقوت الديب: دور السينما المصرية في تفشي ظاهرة التحرش والعنف ضد المرأة بالتطبيق على نماذج من الأفلام، المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية، المجلد الخامس، ع 16، ص10. ٢٠٢١.

21) طه حسين: دعاء الكروان، مرجع سابق، ص118، 2021.

22) دعاء الكروان، ص 157.

[23] دعاء الكروان، ص12.

[24] سمير الخليل، دليل دراسات النقد الثقافي، مرجع سابق، ص136.

[25] أبو عمرو ربيع إمبابي: استخدام استراتيجية التفاوض لمواجهة مشكلات الثأر في الريف المصري من منظور طريقة تنظيم المجتمع. مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية– جامعة الفيوم، ع 21، ص 301.

[26] أحمد أمين: قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، ط 2، مؤسسة هنداوي للثقافة والتعليم، 2012م، ص25.

[27] مروة محمود الشندويلي: معالجة الصحافة الإقليمية لقضايا الثأر في صعيد مصر (دراسة للمضمون والقائم بالاتصال". مجلة كلية الآداب، جامعة سوهاج. ع 64، يوليو 2022م، ص2.

[28] أرثر ايزبرجر: النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، تر: وفاء إبراهيم ورمضان بسطويسي، ط.1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002م، ص87.

[29] أحمد أمين: قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، مرجع سابق.

[30] دعاء الكروان، ص115.

[31] دعاء الكروان، ص134.

[32] دعاء الكروان، ص16.

[33] دعاء الكروان، ص17.

[34] دعاء الكروان، ص9.

[35] دعاء الكروان، ص154.

[36] دعاء الكروان، ص156.

[37] دعاء الكروان، ص158.

[38] أحمد هيكل: الأدب القصصي والمسرحي، ط4، دار المعارف، القاهرة، 1983م.

[39] زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ): مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط.5، المكتبة العصرية– الدار النموذجية، بيروت – صيدا، 1999م، باب الخاء، مادة خطأ.

[40] نيكلاس لومان: مدخل إلى نظرية الأنساق، تر: يوسف فهمي حجازي، منشورات الجمل، ط1، ألمانيا، 2010م.

[41] حنا عبود: النظرية الأدبية الحديثة والنقد الأسطوري، منشورات اتحاد الأدباء العرب، دمشق 1999، ص101.

[42] نيكلاس لومان: مدخل إلى نظرية الأنساق، تر: يوسف فهمي حجازي، منشورات الجمل، ط1، ألمانيا، 2010م، ص30.

[43] قصي الحسين: سوسيولوجية الأدب دراسة الواقعة الأدبية على ضوء علم الاجتماع، دار البحار– بيروت، 2009، ص26.

[44] أحمد يوسف: القراءة النسقية، البنية ووهم المحايثة، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2007، ص244.

[45] دعاء الكروان، ص 20.

[46] دعاء الكروان، ص27.

[47] محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل بن منظور: لسان العرب، باب الخاء.

[48] عبد الرحمن عيسوي: سيكولوجية التفكير الخرافي، منشاة العارف بالإسكندرية 1928– 1983م.

[49] عبد الرحمن عيسوي: سيكولوجية التفكير الخرافي، منشاة العارف بالإسكندرية 1928– 1983م.

[50] دعاء الكروان، ص 44.

[51] نخبة من الكتاب: المختصر في التفسير، ط6، مركز تفسير للدراسات القرآنية، د. ت.

[52] أحمد أمين: قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، مرجع سابق.

[53] دعاء الكروان، ص129: 130.

قائمة المصادر والمراجع:

أولًا- المصادر:

- القرآن الكريم.
- طه حسين: دعاء الكروان، ط. 18، دار المعارف، القاهرة، 1978م.

ثانيًا- المراجع العربية:

- أحمد أمين: قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، ط2، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012م.
- زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ): مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط.5، المكتبة العصرية- الدار النموذجية، بيروت- صيدا، 1999م.
- صلاح قنصوة: تمارين في النقد الثقافي، الهيئة العربية للكتاب، القاهرة، 2007م
- عبد الرحمن عيسوي: سيكولوجية التفكير الخرافي، منشأة العارف بالإسكندرية 1928-1983م.
- عبد الله إبراهيم: موسوعة السرد العربي، ط1، مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، الإمارات، ج3، ج5، 2016م.
- عبد الله محمد الغذامي: النقد الثقافي(قراءة في الأنساق الثقافية)، ط3، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- بيروت، 2005م.

- قصي الحسين: سوسيولوجية الأدب دراسة الواقعة الأدبية على ضوء علم الاجتماع، دار البحار – بيروت، 2019.
- محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل بن منظور: لسان العرب، ط. 3، دار صادر، بيروت، ج 10.
- محمد عبد المطلب: القراءة الثقافية، الطابعة الأولى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2013م.
- محمد عبدالمطلب: المسيرة البينية للنقد الأدبي، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2017م.
- نخبة من الكتاب والعلماء: المختصر في التفسير، ط6، مركز تفسير للدراسات القرآنية، د.ت.

ثالثًا– المراجع المترجمة:

- أرثر أيزابرجر: النقد الثقافي، تمهيد مبدئي للمفاهيم الأساسية، ترجمة: وفاء إبراهيم ورمضان بسطاويسي، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002م.
- إرفن جميل شك: الاستشراق جنسيا، ترجمة: عدنان حسن، قدمس للنشر، بيروت، 2003م.
- سارة جامبل: النسوية وما بعد النسوية، ترجمة: أحمد الشامي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002م.
- سمير الخليل: دليل معجم الدراسات الثقافية والنقد الثقافي، ترجمة: سمير الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م.
- فرانسواز إيريتييه: ذكورة وأنوثة: فكرة الاختلاف، ترجمة: كاميليا صبحي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2003م.
- ليلى أحمد: المرأة والجنوسة في الإسلام، ترجمة: منى إبراهيم وهالة كمال، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1999م.

- رابعًا– الدوريات:
- أحمد يوسف: القراءة النسقية، البنية ووهم المحايثة، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2007م.
- حمدي سكوت (مرسدن جونز): أعلام الأدب المعاصر في مصر(طه حسين)، مركز الدراسات العربية بالجامعة الأمريكية، دار الكتاب اللبنانية، د. ت.
- حنا عبود: النظرية الأدبية الحديثة والنقد الأسطوري، منشورات اتحاد الأدباء العرب، دمشق 1999م.
- أبو عمرو ربيع إمبابي: استخدام استراتيجية التفاوض لمواجهة مشكلات الثأر في الريف المصري من منظور طريقة تنظيم المجتمع، مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية– جامعة الفيوم، ع21.
- محمد نجيب التلاوي: طه حسين والفن القصصي، سلسلة كتاب الجنوب، كلية الآداب جامعة المنيا، ط1، دار الهداية للنشر والتوزيع، 1986م.
- مروة محمد الشندويلي: معالجة الصحافة الإقليمية لقضايا الثأر في صعيد مصر (دراسة للمضمون والقائم بالاتصال)، مجلة كلية الآداب، جامعة سوهاج، ع64، يوليو، 2022م.
- نيكلاس لومان: مدخل إلى نظرية الأنساق، ترجمة: يوسف فهمي حجازي، منشورات الجمل، ط1، ألمانيا، 2010م
- ياقوت الديب: دور السينما المصرية في تفشي ظاهرة التحرش والعنف ضد المرأة بالتطبيق على نماذج من الأفلام، المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية، مج.5، ع16.
- خامسًا– الرسائل العلمية:
- إيهاب عزمي سلمان: الأسلوب الإنشائي في رواية دعاء الكروان وشجرة البؤس دراسة تداولية، رسالة ماجستير، إشراف صبحي إبراهيم الفقي، كلية الآداب، جامعة طنطا، 2021.
- ياسمين هيوانججناويه: الثأر في رواية دعاء الكروان عميد الأدب العربي طه حسين وصانع السيوف لمجدد الأدب الصيني لوشون دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، إشراف ناهد أحمد الشعراوي، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 2019.

AIN SHAMS UNIVERSITY

AIN SHAMS UNIVERSITY
MIDDLE EAST RESEARCH CENTER
مركز بحوث الشرق الأوسط
MERC

Middle East Research Journal

Refereed Scientific Journal
(Accredited) Monthly

Vol. 110
April 2025

Issued by
Middle East
Research Center

Fifty year
Founded in 1974

Issn: 2536 - 9504
Online Issn: 2735 - 5233